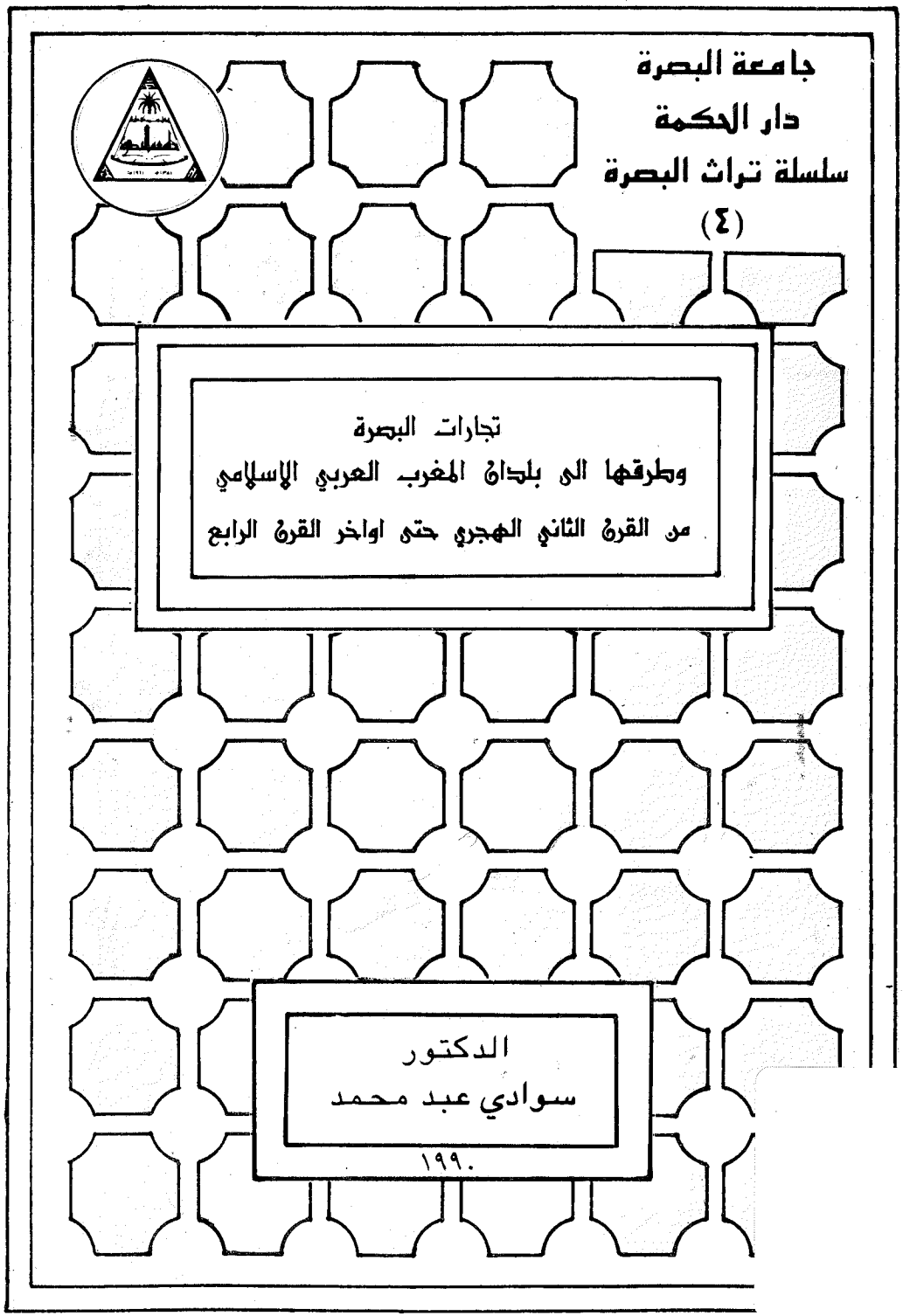

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٣١) لسنة ١٩٩٠

مطابع التعليم العالي

380.9567
MUH.T
097019

97019

تجـــارات البصـــرة

وطرقهـا الى بلـدان المغـرب العربي الاسـلامي

من القرن الثاني الهجري حتى اواخر القرن الرابع

الدكتور سوادي عبد محمـد

استاذ مساعد ـ جامعة البصرة

فهـــرس الموضـــــوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
تمهيـــــــد	٥
مقدمـــــه	٩
البصرة وأهميتهـا التجارية	١٣
الطريقـــان التجاريـــان	٢٦
تجارات أهل البصرة مع بلاد المغرب	٣٩
بضائـع التجارة وسلعهـا	٤٥
تجارة الذهب والنقود الى البصرة	٥٣
الخلاصـــــة	٦١
المصـــادر والمراجـع	٦٣
الخارطـــــة	٦٩

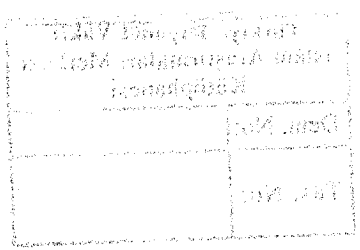

تمهيـــد

أحتلت البصرة مكانة فريدة بين مـدن الـعراق ، منـذ تأسيسها وتمصيرها فـي عهـد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على يـد عتبة بن غزوان ، فقـد احدثها المسلمـون لتكـون قاعدة عسكرية للجيوش العربيـة الاسلامية المرابطـة بين بلاد فارس وديار العرب ، فقال عنها اليعقوبي : « أنها مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها واموالهـا وهي مستطيلة تكون مساحتها علـى أصـل الخطة التي أختطت عليها في وقت أفتتاحها في ولايـة عمر بن الخطاب (رض) في سـنة سـبع عشرة فرسخين فـي فرسخ » (١) كما تحدث عنها ، أبن الفقيه ، فذكر « أن أول من أختط البصرة عتبـة بن غزوان في خلافة عمـر ، وكانت يومئذ تسمى « أرض الهنـد » فكتب عمـر الى سـعد بن أبي وقاص أن خط قيروانك بالكوفة وابعث بعتبـة بن غزوان الى أرض الهند ، فأن له من الاسلام مكانا ، فمضى عتبة بن غزوان في ثمان مائة ونزل البصرة في سنة ١٦ ومصرهاوبنى مسجدها من قصب وبنى دار امارتها دون المسجد في الرحبةالتي يقال لها، رحبة بنى هاشم ، وكانت تسـمى الدهنـاء » (٢) ووصفهـا المقدسي : « بأنها قصـبة سرية » اتفق المسلمون على موضعها

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفي ٢٨٤ هـ ، كتاب البلدان (منشور مع كتاب الاعلاق النفسية ، ليدن ١٨٩١ م) ص ٣٢٣ .

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بأبن الفقيـه (مختصر كتاب البلدان (ليدن ـ ١٣٠٢ هـ) ص ١٨٨ .

ونزلها العرب ، خططا ثم مصرها عتبة بن غزوان وهي شبه طيلسان قد شق اليها من دجلة نهران ، نهر الابلة ونهر معقل فأذا اجتمعا مدا عليها » (٣) أما أبن حوقل فاشار الى عظمتها وذكر أنما أختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رض الله عنه ، ومصرها عتبة بن غزوان ، فهي خطط وقبائل كلها ويحيط بغربيها البادية مقوسة وبشرقيها مياه الانهار مفترشة » (٤) .

ولعل اختلاف المؤرخين في سنة تأسيس البصرة وقيامها يعود على الارجح الى أن المكان الذي قامت عليه المدينة ، كان معروفا من قبل باسم « أرض الهند » او ما كان يعرف بالحجارة البيضاء التي هي « البصرة » ثم انها لم تظهر مدينة متكاملة الا بعد أن أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ببنائها ، فابتنيت من القصب واللبن والطين .

والظاهر أن هذه المدينة المحدثة ، لم تستلفت أنتباه المؤرخين وتأخذ من اهتماماتهم الا بعد معركة القادسية واحراز العرب الانتصارات فيها مما جعلهم يشيرون الى دورها في توجيه الجيوش وتجمع العساكر وتعبئتها والانطلاق منها ، اذ أصبحت بمثابة الجبهة القتالية الدائمة مع العدو ، وعلى هذا الاساس نستطيع أن نقرر ، أن في سنة ١٤ هـ كان هناك مايشير

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ـ ١٩٠٦ م) ص ١١٧ .
(٤) كتاب صورة الارض (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه ، لبنان) ص ٢١٢ .

الى وجود البصرة ، غير أنها بعد هذا التاريخ بدأت تعزز من أهميتها في المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية، وما يهمنا الان دورها في الحياة الاقتصادية وبصورة خاصة في التجارة ونشاطها على النطاق الداخلي والخارجي ، وذلك بسبب موقعها الستراتيجي المهم من الناحيتين البحرية والبرية فبرزت تجارتها النشطة مع البلدان والآفاق واختلف اليها التجار والمسافرون ، حاملين تجاراتهم وبضائعهم ، كما ظهر تجارها ورجال أعمالها وازدادوا تميزا عن تجار العالم الاسلامي في نشاطهم وحركتهم بل سبقوهم في تجاراتهم وتفوقوا عليهم في ميادين كثيرة ولعل ابرزها واكثرها وضوحا ، المتاجرة مع البلاد البعيدة والمجازفة بالاسفار الطويلة ، ومن هذه البلدان، بلاد المغرب العربي الاسلامي ، الذي بدأ يبهرهم ويجذب فضولهم في الحصول على ارباح مجزية ويحقق لهم مطامحهم في الوصول الى ابعد نقطة من هذه البلاد الشاسعة .

ولاغرو أن يكون بريق الذهب وتلألؤه هناك بعد أن أزالت الربح ما علق به من غبار الزمن ، قد استحوذ على تطلعاتهم نحو هذه البلاد وشغل احلامهم بل وربما كان يؤرقهم فاندفعوا نحوه ببالغ الاهتمام ، وكان لابد لهم لكي يضمنوا الحصول عليه سواء أكان نقدا أم مادة خام ، ان يبادروا في اتجارهم بالسلع والبضائع التي تعز ويتطلبها أهل المغرب ويطمحون اليها ، وخصوصا ما يستجلبونه من الهند والصين واواسط آسيا وبلاد الروم ، مثل البهارات والعاج والاخشاب الصلبه وبعض المنسوجات الحريرية والنمور والفيلة وجلود